مقياس حضارات أمريكا اللاتينية

الدرس الثاني عشر: نظام الحكم والادارة عند الأنكا

كانت المملكة بدافع إداري تبعا لتقسم قديم تنقسم إلى أربع مقاطعات، وكذلك كان الأمر في مدينة كوسو أيضا. وكانت أربعة طرق تصل العاصمة المركزية ومراكز هذه المقاطعات.

وعلى كل هذه المقاطعات كان يحكم حاكم هو جزء لا يتجزأ من حاشية الملك المباشرة. وكانت كل مقاطعة تنقسم بدورها إلى أربع مديريات عدد سكان كل منها عشرة آلاف من السكان وعلى رأسها نائب للحكام ينتمي هو الآخر إلى طبقة النبلاء. ثم يقسم السكان في النهاية إلى وحدات كل منها يتألف من ألف إنسان أو خمسمائة أو مائة أو خمسين تدار بطريقة التسلسل على يد موظفين ومن الواضح أننا لا نستطيع أن نوخل في الإمبراطورية بأكثر مما رأيناه في هذا النظام.[1]

ثانيا : إعادة هيكلة الإمبراطورية

كانت إمبراطورية الإنكا مثلا صارخا للدولة الجماعية المستمدة التي ترتبط أجزاؤها عن طريق إصدار الأوامر التي جعلت كل مافي الدولة تحت سيطرتها المطلقة.

وكانت الدولة تشرف على إدارتها مقابل العمل الذي يقوم به الناس، وكانت الأراضي مقسمة إلى ثلاث أقسام منها للانكا(أي طبقة الحكام) وقسم للمعبد والقسم الثالث وهو أكبرها للشعب، وكانت أراضي الشعب تخصص للعائلات ويعاد تحديد مقدارها في كل عام.

وكان يستخدمون نظام يسمى باسم "مياتمي" حيث يتبع الحكام فيه إبقاء بعض الجماعات المغلوبة خاضعة لسلطانهم وبهذا النظام استطاعة إمبراطورية الإنكا القضاء على الحضارات القديمة للمغلوبين وفرض حضارة الإنكا عليهم، فلا تمضي أجيال قليلة حتى يتم استيعابهم.[2]

---

1 . يوسف شلب الشام: الحضارة الهندية في أمريكا(الأنتيك، ألمايا، الإنكا)، ط1، دار المنار، سوريا، 1989، ص114.

1. رالف لنتون، تر أحمد فخري: شجرة الحضارة قصة الإنسان منذ فجر التاريخ حتى بداية العصر الحديث، ج3، مكتبة الأنجل المصرية، القاهرة، 1961، ص413.

ثالثا: نظام العشيرة

كان السكان مقسمين إلى جماعات تتكون كل منها من عشر عائلات ولكل جماعة منها رئيس يمثلها ويصبح مسؤلا عن سلوك جماعته كمسؤولية زعيم الجماعة الصغيرة من الجنود عن سلوك جنوده. وكان لكل خمسة من الجماعات العشر رئيس آخر، وكانت اثنتان من هذه الجماعات الخمسين زعامة رئيس للمائة. ولكل خمسة من رؤساء المائة زعيم، ولكل أثنين من هذين الزعيمين قائد يكون له الحق الإشراف والزعامة على ألف عائلة.[3]

رابعا: مهام الملك(الانكا)

كانت دولة اشتراكية تيوقراطية ليس لها ما يشابهها بعد مصر القديمة. فإن الإنكا لم ينجحوا فقط في التغلب على الشعوب الغربية وإنما ذهبوا إلى أبعد من ذلك بان نزعوا منهم استقلالهم وكسرو فيهم كل روح للمقاومة وادمجوهم إدماجا كاملا في الدولة الجديدة، ولم يكن وكان على رأس الدولة كان يوجد الملك الإله الذي يجعل لقب الإنكا لا أكثر من ذلك، ويفضل عن رعاياه بهوة ليس لها قرار ولكن بينما كانت الدولة من الناحية الرسمية دولة استبدادية محضة، إلا أن الإنكا(الملك) أنه بصفته رئيسا مدنيا ودنيا وعسكريا وبفضل سموه الإلاهي فإن قدرته تبدو من غير حدود وكل السلطة متمركزة بين يديه.

ويؤكد قدماء المؤرخين بأنه كان يجيش الجيوش ويقودها غالبا بنفسه ويفرض الضرائب ويعين القضاة المكلفين بتنفيذ هذه القوانين، وباختصار فإن كان مصدر كل سلطة ومرجع كل كسب[4]

خامسا: طبيعة الحكم

ينتقونا الحكام من بين النبلاء الوارثين للقبائل التي أخضعوها لحكمهم. كان عبارة عن بعض الشبان يذهبون إلى مدرسة خاصة في العاصمة في كوزكو. وكانوا يختارون أكفاء من فيهم ليشغلوا الوظائف الإدارية في العاصمة، أما الباقون فكانوا يرسلون لإدارة الأقاليم النائية،

---

1. رالف لنتون: المرجع السابق، ص414.

1. محمد الغرب موسى: حضارات مفقودة، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1410هـ/ 1990م، ص126.

وكان منصب الإنكا منصبا وراثيا، وكان المرشح لولاية العهد هو أكبر أبناء الإنكا الحاكم من اكبر أخواته حيث يكون الحاكم ذوى المقدرة الفائقة والذكاء.[5]

سادسا: طبيعة التوظيف

إن سلطة الإنكا تكن مطلقة، فكما هو الأمر بالنسبة للكثير من الأنظمة البيروقراطية كانت الدولة محكومة بموظفين حسن نظام التسلسلي حسن التنظيم وحسن التطبيق.

وما كان يعطى الملك سلطته ونفوذه هو أن الأعباء الهامة في المملكة وبخاصة المراكز الدينية العليا كانت بيد أقربائه المباشرين الذين كان يمارس عليهم بطبيعة الحال رقابة كبيرة، ومع ذلك فإنه لم يكن هو من يعهد إليهم يهذه المراكز، وإنما كانوا ينالونها بموجب القانون.

وعلى الرغم من أن الملك كان من الناحية الفطرية رئيس الكنيسة فإنه كان في الواقع يعهد بسلطاته لأشخاص يتم اختيارهم اختيارا خاصا لهذه المهمة. فالكاهن الأكبر كان أخاه ويأتي مباشرة في الأهمية بعده وهو الذي يقوم بتعيين مساعديه. ولم يكن الإشراف الذي تمارسه العائلة المالكة على الكنيسة يزيد فقط من سلطاتها وإنما يساهم أيضا في رفع هيبتها وما كان يحيط بها من احترام.[6]

سابعا: أقسام وهيئات الحكم

حيث أن الإمبراطورية كانت مقسمة إلى أربعة أقسام من الجهات الأربعة من العاصمة كوزكو يحكم كلا منها نائب الملك. وكان محرما على رؤساء الأقسام السياسة أن يكون لأحدهم أي علاقة مباشرة بزميل له، وكانت جميع الأعمال تأخذ طريقتها مباشرة إلى الزعماء ثم تصدر الأوامر من الزعماء إلى من هم اقل. وكان الإنكا نفسه الذي من سلالة الشمس على رأس الجميع. كان الإنكا يقوم بين حين آخر في موكب فخم بجولات تفتيشية في بلاده[7] .

---

1. رالف لنتون: المرجع السابق، ص417.

1. يوسف شلب الشام: الحضارة الهندية في أمريكا(الأنتيك، ألمايا، الإنكا)، المرجع السابق، ص112. 113.

1. رالف لنتون: شجرة الحضارة قصة الإنسان منذ فجر التاريخ حتى بداية العصر الحديث، المرجع السابق،ص 414 . 415.

ثامنا: التنظيم العسكري

شكل شعب الإنكا جيشا قويا يلبي احتياجاته التوسعية، وتم تقسيمه إلى مجموعات المحاربين المحترفين وجنود معينين خصيصا لإحدى الحمالات الحربية. وقد بنى الشعب قوته على عدد الرجال، وعلى لوجستية فعالة، وانضباط حديدي، وروح قتالية عاليا، وبناء الحصون العسكرية وعمليات عسكرية ذات طابع ديني.[8]

1. مايكل أ.مالباس ،تر فالح حسن فرع: عصر الإنكا، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقتفة (مشروع كلمة)، أبو ظبي، ص76.